مثنيا وجعل يودع من يشيعه. ليخفي عليهم مهيعه. ويسرب من يتبعه. لكي يجهل مربعه. قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني. وقفوت أثره من حيث لا يراني. حتى انتهى إلى مغارة. فانساب فيها على غرارة. فأمهلته ريثما خلع نعليه. وغسل رجليه. ثم هجمت عليه. فوجدته مجاذيا لتلميذ. على خبز سميذ. وجدي حنيذ. وقبالتهما خابية نبيذ. فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك. وهذا مخبرك. فزفر زفرة القيظ. وكاد يتميز من الغيظ. ولم يزل يحملق إلي. حتى خفت أن يسطو علي. فلما أن خبت ناره. وتوارى أواره. أنشد شعر

لبست الخميصة أبغي الخبيصه ... وأنشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي أحبولة ... أريغ القنيص به والقنيصه
وألجأني الدهر حتى ولجت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه
على أنني لم أهب صرفه ... ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد ... يدنس عرضي نفس حريصه
ولو أنصف الدهر في حكمه ... لما ملك الحكم أهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل. وإن شئت فقم وقل. فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى. لتخبرني من ذا. فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء. وتاج الأدباء. فانصرفت من حيث أتيت. وقضيت العجب مما رأيت.

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم. ونيطت بي العمائم. بأن أغشى معان الأدب. وأنضي إليه ركائب الطلب. لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام. ومزنة عند الأوام. وكنت لفرط اللهج باقتباسه. والطمع في تقمص لباسه. أباحث كل من جل ودق. وأستسقي الوبل والطل. وأتعلل بعسى ولعل. فلما حللت حلوان. وقد بلوت الإخوان. وسبرت الأوزان. وخبرت ما شان وزان. ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب. ويخبط في أساليب الاكتساب. فيدعي تارة أنه من آل ساسان. ويعتزي مرة إلى أقيال غسان. ويبرز طورا في شعار الشعراء. ويلبس حينا كبر الكبراء. بيد أنه مع تلون حاله. وتبين محاله. يتحلى برواء ورواية. ومداراة ودراية. وبلاغة رائعة. وبديهة مطاوعة. وآداب بارعة. وقدم لأعلام العلوم فارعة. فكان

Copyright © King Saud University